الأخلاق 13أدب العالم مع طلبته الحصة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، فاجعلي الحزن سهل، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وفهما يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومي ويومك وأعمالي وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء وجاه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم لصاحبه الإمام العلامه القاضي بدر الدين ابن جماعة. الشافعي رحمه الله تعالى وصل بنا الحديث إلى النوع العاشر من الفصل الثاني. لا زلنا في أدب العالم مع طلبته مطلقا، وفي حلقتنا يقول المصنف رحمه الله تعالى ودفعنا بعلومه في الدارين، آمين،

النوع العاشر أن يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم، إما مطلقا كتقديم المباشرة على السبب في الضمان، أو غالبا كاليمين على المدعى عليه، إذ إذا لم تكن بينة إلا في القسامة. والمسائل المستثناة من القواعد لقوله العمل بالجديد من كل قولين قديم وجديد، إلا في 14 مسألة، ويذكرها. يعني أن يبين للطلاب القواعد الكلية للفن. وهذا من حسن المنهجية في التدريس، يبين القواعد الكلية، ثم يبين القواعد الجزئية، ويضع لكل قاعدة مثلا، ثم يذكر الاستثناءات حتى تتضح خرائط هذا العلم،

وخرائط هذا الباب الذي يتحدث فيه، قال وكل يمين على نفي فعل الغير، هذا كله أمثلة، وكل يمين على نفي فعل الغير، فهي على نفي العلم إلا آ. ادعي عليه أن عبده جنى فيحلف على البت على الأصح، وكل عبادة يخرج منها بفعل منافيها ومبطلها، إلا الحج والعمرة، وكل وضوء يجب فيه الترتيب إلا وضوء تخلله غسل الجنابة، وأشباه ذلك، ويبين مأخذ ذلك كله، وكذلك كل أصل، وما يبنى عليه يعني يذكر الأصل وفروعه. من كل فن يحتاج إليه. من علمي التفسير والحديث وأبواب أصولي الدين والفقه والنحو، والتصريف، واللغة، ونحو ذلك، إما بقراءة كتاب في الفن، أو بتدريج على الطول، وهذا كله إذا كان الشيخ عارف بتلك الفنون، وإلا فلا يتعرض لها، بل يقتصر على ما يتقنه منها. طبعا، هذه. هذه المنهجية منهجية. تتعلق بالمتمكن في الفن، هو الذي يستطيع أن يذكر أصول هذا الفن وفروعه. والقواعد والاستثناءات، أما إذا كان غير متمكن في الفن، فيكتفي بالفن الذي يتقنه، أو هذا الفن الذي هو لم يتقنه بعد، ليكتفي بي ذكر الأصول الكلية التي يعلم أنها متفق عليها، وأنها تصلح للطالب، ولا يغوص في ذكر المسائل، وفي ذكر الفروع. حتى لا يقع في الخطأ والزلل، ومن ذلك نوادر ما يقع من المسائل. الغريبة، والفتاوى العجيبة، والمعاني العجيبة، ونوادر الفروق والمعايات، ومن ذلك ما لا يسع الفاضل جهله، كأسماء المشهورين من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين، وكبار الزهاد، والصالحين، كالخلفاء الأربعة، وبقية العشرة، والنقباء ال12. والبدريين، ومكثرين، والعبادلة، والفقهاء السبعة. أئمة الأربعة يضبط أسماءهم، وكناهم هذا أيضا من العلوم التي صار في هذا الزمان قلة من المشايخ الذين يتقنون هذا الفن، صار فنا، وهو ضبط أسماء العلماء، وضبط أسماء الكتب، و تواريخ وفاتهم، هذا كله:.

يعني من العلوم التي يجود بها الشيخ المتمكن في هذا الفن، يذكر لك أسماء العلماء المتمكنين والمبرزين في هذا الفن، تواريخ وفاتهم، تراجمهم، أبرز مؤلفاتهم، لأن هذا ينفع الطالب يوماً ما في ضبط هذه الأسماء، خاصة الأسماء المتشابهة، أو مثلا العلماء الذين يحملون نفس الأسماء، فيقع الخلط فينسب كتاباً لغير صاحبه، وما إلى ذلك. قال فيضبط أسمائهم، وكناهم وأعمارهم ووفاتهم، وما يستفاد من محاسن آدابهم ونوادر أحوالهم، فيحصل له مع الطول فوائد كثيرة النفع، ونفائس غزيرة الجم، وليحذر كل الحذر من منافسة بعضهم لكثرة تحصيله، أو زيادة فضائله، لأن ثواب فضائلهم عائد إليه. وحسن تربيتهم محسوب عليه. يعني الأصل أن الشيخ لا يغار من تميله، بل بالعكس يعني إذا وجد النجابة في التلميذ والجدة والاجتهاد يفرح، لأن هذا التلميذ إنما هو نتاج ذلك الشيخ، فكلما تميز التلميذ، كل حسنات هذا التلميذ وفضائل هذا التلميذ ترجع إلى الشيخ، لذلك نحن دائماً في مقدمات الدروس ندعو لمشايخنا وأرحم من علمنا. وأيضا. كل عمل ابن آدم ينقضي وينقطع إلا ثلاث، من بينها، وعلم بثه في صدور الناس، فهذا أصلا صدقة جارية، هذا التلميذ حتى مرة ذكر لنا أحد مشايخنا أن شيخاً يعني في العلم دخل عليه شيخ آخر، فتعرف على بعضهم، يعني كان من بلاد أخرى. وسأله، وكان ذلك الشيخ في درسه، فسأل الضيف الشيخ المضيف، ما هي مؤلفاتك؟ فنظر إلى تلاميذه وقال هذه هي كتبي ومؤلفاتي. أراد أن يقول أن الكتاب ليس الكتاب المسطور فقط، حتى التلاميذ هم كتب الشيخ لما بث فيهم من علمه وأدبه وحاله. قال لأن ثواب فضائلهم عائد إليه، وحسن تربيتهم محسوب عليه، وله من جهتهم في الدنيا الدعاء والذكر الجميل، وفي الآخرة الثواب الجد الجزيل، لذلك نسأل الله سبحانه وتعالى دائماً أن يجزي عنا مشايخنا خير الجزاء، وأن يجعل كل ما تعلمناه في صحائفهم إن شاء الله يوم القيامة. ثم انتقل إلى ذكر النوع الحادي عشر، وهو ألا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة، أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة، أو تحصيل أو ديانة، فإن ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب. يعني الأصل كما قلنا سابقا أن الأستاذ لا يميز بين الطلبة خاصة إذا كانوا متساوين في السن وفي الأقدمية في السبق وفي الاجتهاد، أما إذا كان هناك فرق مثلا في السن فالأصل أن يقدم الأكبر، فالأكبر أن يجلس أكبرهم سناً عن يمينه أو أمامه. أو مثلا، إذا كان الفرق بينهم في السبق. أليس الطالب الذي لازم الشيخ سنوات عدة كطالب الذي لا زال قد التحق جديدا بحلق الشيخ؟ فالأصل أن السابقين يقدمون هذا من باب إنزال الناس منازلهم، أيضا، إذا لاحظ الشيخ في طالب من الطلبة الجدة والاجتهاد واتباع النصائح، أصل أيضا أن يقدمه. حتى يجعله عبرة. وحتى يجعله قدوة لزملائه الطلبة، أما إذا كان هذا لا يوجد، فالأصل أن تكون المساواة بين الطلبة، حتى لا تقع تلك النفسيات، وتلك الحزازيات بينهم، بل قد يصير في قلب الطالب شيء على الشيخ، وهذا إذا حدث، سيكون حائلا وعائقا كبيرا بين الطالب وبين تلقي.العلم، وتلقي الفهم من الشيخ. فإن كان بعضهم أكثر تحصيلا، وأشد اجتهادا، وأحسن أدبا، فأظهر إكرامه وتفضيله.وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب أنا أجلست هذا الطالب لأنه أكبر سنا، أنا أجلست هذا الطالب هنا لأنه أسبقهم.أنا أجلست هذا الطالب وأوليته أكثر اعتناء لأنه أكثر الطلبة استماعا واتباعا للنصائح، وامتثالا لأوامر الشيخ، واجتهادا في الطلب.قال لأنه ينشط ويبعث على الاغتصاف بتلك الصفات، ولذلك لا يقدم أحدا في نوبة غيره، أو يؤخره عن نوبته، إلا إذا رأى في ذلك مصلحة تزيد على مصلحة مراعاة النوبة.فإن سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس، وسنذكر ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى.ومن ذلك مثلا الطالب يقرأ على الشيخ من الكتاب، يعني مثلا الشيخ يدرس متنا من المتون.ويأمر أحد الطلبة بقراءة المتن، ثم يشرع الشيخ في الشرح.قد يسأل سائل لماذا اختار الشيخ هذا الطالب؟ لماذا لا يختارني؟ سيختار ذلك الطالب لأنه مثلا أحسنهم صوتا وأجودهم قراءة.ولأنه أعلم بي من زملائه بالنحو والصرف حتى لا يلحن في قراءته.فهذا سبب من أسباب التقديم، فإذا غاب هذا الطالب يختار من بعده في ذلك المستوى، يعني من حسن القراءة وحسن الصوت.وإذا حضر ذلك الطالب الأصل أنه هو الذي يقرأ من المثل.فمثلا إذا عود الشيخ طالبا معينا بقراءة متن، ثم في يوم من الأيام أعطى طالبا آخر القراءة، قد يسبب ذلك أذية أو تحسنا للطالب، فهذا الأولى تجنبه، إلا إذا كان في ذلك مقصد ومصلحة.وينبغي أن يتودد لحاضرهم،

ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء، كما قلنا الشيخ والد.الأصل أنه مثلا إذا حضر مجلسا، واستفقد طالبا معينا، فلا بأس أن يسأل عنه، ولا بأس أن يأخذ مثلا رقم هاتفه ويتصل به كي يطمئن عليه.مثل هذه الحركات تزيد في المودة، وتزيد في توقير الشيخ، وتزيد في الطالب محبة في العلم وأهله.قال وينبغي أن يستعلم أسماءهم وأنسابهم، ومواطنهم وأحوالهم، ويكثر الدعاء لهم، وهذا من السنة النبوية.أنه قبل كل دبس، أو في بداية كل سنة دراسية، أو في بداية كل مجلس، لا بأس أن يذكر كل طالب اسمه، واسم أبيه، ومن أي البلاد هو، وماذا يشتغل.وهذا أولا فيه كثير من المنافع والفوائد، أولا من باب التودد، وزيادة المحبة والألفة، وأن يتعرف الشيخ على الطلبة.وأن يتعرف الطلبة على بعضهم البعض، يعني هذا سبب من أسباب زيادة التودد وإسقاط الكلفة.ثانيا. الشيخ يعرف أحوال الطلبة.فمثلا إذا علم من بعض الطلبة مثلا أن هذا من الفقراء أو من المساكين، فيضع الشيخ هذا في باله حتى مثلا يتودد إليه بالإكرام.حتى يتودد إليه مثلا بالصدقة أو حتى يعلم أن هذا الطالب عنده مشاكل نفسية، عنده مشاكل عائلية، فيضع هذا في الحسبان.لأن هذا الأمر مهم جدا في العلاقة بين الطالب وبين الشيخ، نكتفي بهذا القدر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.